بلاغة الأجوبة المسكتة
الأسلوب الحكيم نموذجاً

الدكتورة منيرة محمد فاعور*

الملخص

حقّقَت (الأجوبة المسكتة) حضوراً فاعلاً، ومكانة متميزة في الحقلين الأدبي والبلاغي، فما من كتاب فيهما يخلو من شاهد على حضور هذه الأجوبة وبلاغتها، بما يؤكّد أصولها الراسخة في ميدان البلاغة، ويدعم تلك الوشائج الثابتة التي تربطها ببديع القول وحُسن البيان.

من هنا جاء هذا البحث ليعرّف هذه الأجوبة، ويبين طبيعتها، ويُظهر سماتها، ثم ليدرس نوعاً بلاغياً كان حاضراً بقوة فيها، وهو(الأسلوب الحكيم)، فتتحقق للبحث بذلك ثلاث غايات:

الأولى: دراسة هذه الأجوبة التي لم أجد لها- في حدود علمي- درساً بلاغياً خاصاً بها.

والثانية: إغناء مبحث (الأسلوب الحكيم) بالأمثلة المناسبة، فقد كان عدد أمثلته في مصنفات البلاغيين، ولاسيما القدماء منهم، لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، وهذا

* قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق

قد لا يفي هذا الفن الجليل حقّه وبلاغته، ولذلك حشد هذا البحث مجموعة من الأمثلة المتنوعة لتكون في متناول يد الدارس.

والثالثة: رفد الجانب التحليلي في البلاغة، وهذا كان أبرز الصعوبات التي واجهت البحث، إذ لم أقع – في حدود اطلاعي – على دراسة علمية عنت بتناول الجانب الفني التطبيقي بهذا الأسلوب يمكن الاستئناس بها أو الاتكاء عليها، وكل ما جاء في هذا البحث هو جهد شخصي وعمل فردي يهدف إلى سبر أغراضه ضمن هذه الأجوبة حتى يُكشف عن تلك المساحة الواسعة التي شغلها هذا الأسلوب فتبرز بذلك بلاغة المتكلم والكلام، وتتكشف أسراره وخفاياه.

الجواب المسكت*

الجواب المسكت، أو الجواب الحاضر، أو الجواب المُلهم، أو الجواب الناصر، أو المحاورة المستحسنة، جميعها مصطلحات لمفهوم واحد، ولون طريف من ألوان الكلام، يقوم على المحاورة والمجادلة ومصارعة الأفكار بحُجج مُقنعة مؤثّرة.

وفي تعريف الأجوبة المسكته يُقال: "هي مجموعة من الأجوبة الحاذقة الذكية، يَردُّ بها المسؤول على من سأله ليُفحمه بالجواب المسكت".[1]

ويُفهم من هذا أن (الجواب المسكت): قول بليغ مرتجل يعتمد على المشافهة، يُقصد به تصحيح الكلام، او إثبات حق، أو دفع شبه مع الإصابة والسرعة في الإجابة.

وفي الإمكان بالاستناد إلى هذا المعنى أن يُطلق على تلك الأجوبة مصطلح "(القصص الإخباري البسيط) طالما أن كلّ وحدة فيه تُشير إلى حادثة معينة".[2]

وهذه الوحدات تُمثل "الحكايات القصيرة، والأسمار الكثيرة، والنوادر الطريفة، والأخبار المشتتة الألوان، متشعبة الأهداف متعددة الأغراض. جمالها في ظرفها وخفة روايتها وأدبها وفي رشاقة أسلوبها ونصاعة لغتها "[3].

* يهدف هذا البحث إلى دراسة الأجوبة المسكتة التي جمعها ابن أبي عون في كتابه الموسوم بهذا الاسم(الأجوبة المسكتة) وبالتحديد في النسخة التي حققها الدكتور محمد عبد القادر أحمد، إذ ثمة كتب أفردت لهذه الأجوبة تباينت اتجاهاتها وميدان اختيارها والمرحلة الزمنية التي غطتها، فآثرت أن يكون هو ميدان بحثي ؛ لأنه كتاب تراثي توفي صاحبه سنة(322هـ)، فضلاً عن أنه جمع أجوبة تناولت معظم فئات المجتمع وشرائحه . انظر ترجمته في: الفهرست لابن النديم ص270، والوافي بالوفيات 108/4، والأعلام 60/1-61، ومقدمة محقق كتاب الأجوبة المسكتة، مي أحمد يوسف ص 5 وما بعدها.

1 الأجوبة المسكتة، تحقيق مَيّ أحمد يوسف ص37.

2 نفسه ص42.

3 الأدب القصصي عند العرب ص 33.

ويبدو أنّ هذا اللون من أدب الحكايات والمُلح قد حظي باهتمام الناس وإقبالهم عليه، "ففي الحكاية والسمر مؤانسة وإمتاع، وفيها تنفيس عمّا كان المجتمع يُعانيه من كبت ومرارة وحرمان، وفيها عرضٌ لجوانب من الحياة ؛ حياة أناس من جميع الطبقات، من ساكني القصور إلى الساعين وراء لقمة العيش الشحيحة من ساكني الأكواخ .وبهذا كان الناس من جميع الطبقات يجدون في أدب الأسمار مايروق لهم أن يقرؤوه ويشغلوا أنفسهم بتناقله".[4]

و(الأجوبة المسكتة) ليست سهلة في متناول اليد، أو على طرف اللسان؛ بل هي من " أصعب الكلام"[5] ، تحتاج إلى دقّة نظر، وسعة خيال، وحُسن التأتّي للمراد بحذق وغرابة، لذلك صحّ أن " التصدي للحراب والقِضاب، ومبارزة الأبطال ليس بأصعب من التصدي للجواب لمن أمَّك بالسؤال"[6].

سمات الجواب المسكت:

ثمة سمات للجواب المسكت تظهر في الآتي بالاستناد إلى ما تقدّم:

1- السرعة في الرّد:

وهذه هي السّمة الأبرز فيه، فالجواب المُسكت هو وليد لحظته، قيمته في إبداعه الفوري وإنشائه التلقائي وسُرعته؛ لأن الجواب إذا كان" بعد نظر وتفكّر لم يكن بشيء، وعُدّ عيّاً لا يُعتدُّ به"[7] ، وخرج عن أصول هذا النوع، " ولن يكون له في النفوس موقع، ولا حلَّ من القلوب محلّ الحاضر السريع"[8]. ولهذا عُدّت (الأجوبة المسكتة)" من أصعب الكلام كلّه مَرْكَباً، وأعزّه مطلباً، وأغمضه مذهباً، وأضيقه

4 الهفوات النادرة ص 32 .

5 العقد الفريد 4/4.

6 انظر محاضرات الأدباء ص98-99.

7 محاضرات الأدباء ص104، وانظر أيضاً المحاسن والأضداد ص16.

8 انظر أمالي المرتضى 197/1.

مسلكاً؛ لأن صاحبه يُعْجل مناجاةَ الفكرة، واستعمال القريحة، يروم في بديهةٍ نقضَ ما أُبرم في روّية... ثم إذا قيل له: أجب ولا تُخطئ، وأسرع ولا تُبْطئ، تراه يجاوب من غير أناة ولا استعداد، يُطبق المفاصل، ويَنْفُذ إلى المقاتل...فلا شيء أعضل من الجواب الحاضر، ولا أعزّ من الخصم الألدّ، الذي يقرع صاحبه، ويصرع مُنازعه، بقول كمثل النار في الحطب الجزل".[9]

والأمثلة على ذلك كثيرة، بل إن السرعة في الرد تسري على كل الأجوبة المسكتة، وحتى لا يبقى الكلام بلا دليل أسوق مثالاً على ذلك:

" قال الجاحظ: قال شداد الحارثي: قلت لأَمة سوداء بالبادية لمن أنت يا سوداء؟ قالتْ: لسيد الحضر يا أصلع، فقلت لها: ما أغضبكِ من الحقّ؟ قالت: الحقّ أغضبَك، لا تسب حتى ترهب، ولَئِن تتركه أمثل".[10]

فبلاغة هذه الجواب في سرعة الرد الذي تضمن إلى ذلك إصابةً في المعنى، وهذا ما يمكن التعبير عنه بالقول: البلاغةُ الصوابُ في سرعة الجواب.

2- الإصابة في القول:

والإصابة في القول من أهم مميزات الجواب المسكت، وهي سبب الإسكات والإفحام فيه، وبقدر ما يكون الجواب دقيقاً موحياً باتساع في المعرفة، وعمقٍ في التفكير، وإصابةٍ في الإجابة، وسلامةٍ في العبارة، يكون مسكتاً للمجادل، وقاطعاً له عن الرّد.

ولا يتأتّى ذاك للمتكلم إلاّ باختيار الأسلوب الأنجع الموافق لمقتضى الحال، وبانتقاء العبارة التي هي أشد اختصاصاً به ، وكشفاً عنه ، وإظهاراً له في مظهرٍ فاضلٍ نبيل.

9 انظر العقد الفريد 3/4-4.

10 الأجوبة المسكتة ص105.

وأمثلة هذه السمة كذلك كثيرة، لأن المتكلم في حالة تحيّن دائم للفرصة للرد على السائل في اختيار الكلام المراعي لحاله، فمن ذلك مثلاً ما ورد من أن " هشام بن عبد الملك قال يوماً: من يَسُبُّنِي ولا يُفْحِش وهذا المطْرَفُ له؟ فقال له أعرابي: أَلْقِهِ يا أحولُ! فقال هشام: خذه قاتلك الله".[11] وكان هشام أحولَ.

فهذا من الردودِ الدقيقةِ الصائبةِ التي لاتُسعف إلّا شديد العارضةِ، سريع الخاطر، حاضر البديهة.

3- الإيجاز في التعبير:

وهذه السّمة لا تقلُّ حضوراً وأهمية من سابقتيها؛ لأن السرعة في الرّد تتطلّبُ تكثيفاً للمعاني وتقليلاً للألفاظ، حتى يستطيع المتكلمُ أن يصل إلى خصمه بأسرع الطرق وأنجعها، وبهذا تظهر قدرته على الحوار واستدعاء التعابير الموجزة المقتضية. "فيعبث بالكلام، ويقوده بألين زمام حتى كأنّ الألفاظ تتحاسد في التسابق إلى خواطره، والمعاني تتغاير في الانثيال على أنامله"[12]، كل هذا ليكون جوابه كما قال الثعالبي: " خيرُ الكلام ما طاب درسُه، وخفّ سردُهُ" [13].

وأمثلته كثيرة أيضاً، منها في إيجاز القصر:

" قيل لأعرابي أتت له عشرون ومئة سنة: ما أطولَ عمرك؟ فقال: تركت الجسد فبقيت"[14].

ومثله: " قيل لأعرابي مات أخوه: ما كان سبب موته؟ قال: كونه"[15].

---

11 الأجوبة المسكتة ص89 ، المطرف: رداءٌ من الخز.

12 سحر البلاغة ص47.

13 المبهج ص100.

14 الأجوبة المسكتة ص97.

15 نفسه ص101 .

فالجوابان لم يكونا مُخلين في تأدية المعنى بحيث ينحرف الأداء عن الإيجاز البليغ إلى الإخلال القاصر، بل جاءا في غاية الإفحام والإقناع، جُمع فيهما، مع قصرهما، فيضٌ من الفكر والحكمة والتبّصر بشؤون الحياة وشجونها، بما أفحم السائل وقطع الطريق عليه لرد الكلام ثانيةً.

4- حُسن البيان:

وذلك باختيار الأسلوب البلاغي الأنسب المناسب لأدائه، والموازنة بين الألفاظ وانتقاء اللائق منها؛ إذ ثمة تعبيرات بديعة جميلة جذابة تأسر النفس بما تحظى به من نسب جمالية عالية، وهذا له أثره البالغ في الإقناع، كما له أثره في متعة التلقي، وسرعة الحفظ.

ومن أمثلة ذلك: " قال الحجاج لأعرابي: أخطيب أنا؟ قال: نعم لولا أنك تُكْثِرُ الرَّدّ، وتُشيُر باليد، وتقولُ أما بعد"[16].

ولا شك في أن استخدام الرّجُل هذا التعبير المسجوع العفوي، دلّ على قدرة صاحبه وبلاغته، لأن الجمع بين حُسن اللفظ وثراء المعنى لا يتأتى إلاّ لمن امتلك ناصية البيان، ولعل من أثر الجواب المُحسّن في المتلقي أنه يستشعر في نفسه قوة حجّة صاحبه، لإتيانه بكلام منمّق يدعم مراده، فعندها لا يملك المتلقي رداً؛ لأن الجواب جاء على غير ما توقع، ولأن إحكامه وصياغته وطريقة صكّه بهرته، فكأنه أصيب في مقتل، فأخذته الدهشةُ وسكت.

5- إفحام الخصم وإسكاته:

وهذه هي النتيجة النهائية للسمات الأربع السابقة، وهي قطع الطريق على المخاطب للرّد أو الاستعداد للرد (فالأجوبة المسكتة) " تُشبه الضربة القاضية"[17]، تستلب الإعجاب في إحكامها انتهاز الفرصة عند المجادلة، والبصر بالحجة، والقدرة

16 الأجوبة المسكتة ص90.

17 انظر مقدمة كتاب الأجوبة المسكتة بتحقيق د. محمد سليم ص3.

على الإقناع، وهذا كلّه يؤكد دقة الحكمة المأثورة "رُبَّ قول أشد من صول"[18]، وكفى إشارة إلى بلاغة الجواب المسكت أنّهم وجدوا فيه " نوعاً من الكلام الشريف"[19]، وضرباً من الفطنة " يدعُ الخصم في حيرة من أمره لا يحير جواباً، ولا يملك إلاَّ أن يُسَلّم في صمت رهيب" [20].

وأمثلة هذه السّمة تسري على كل الأجوبة المسكتة، وسأذكر مثالاً يوضح ذلك ويظهر براعة المتكلم وبلاغته.

قيل:" قال تميم بن نصير بن سَيّار لأعرابي: هل أصابتك تُخْمَةٌ قط؟ قال: أمّا مِنْ مالِكَ أو مالِ أبيك فلا"[21]. ويقال هنا: "إن نصراً حُمّ من هذا الجواب أياماً ، وقال : ليتني خرست ولم أفه بسؤال هذا الشيطان"[22].

هذه هي السمات الخمس للأجوبة المسكتة، وقد جاء على معظمها التوحيدي بقوله: " أحسنُ الجواب ما كان حاضراً مع إصابة المعنى، وإيجاز اللفظ وبلوغ الحجة... أما حضور الجواب فليكون الظفر عند الحاجة، وأمّا إيجاز اللفظ فليكون صافياً من الحشو، وأمّا بلوغ الحجة فليكون حسماً للمعارضة"[23].

قيمتها التربوية والبلاغية:

تعدّ (الأجوبة المسكتة) مادة خصبة ثرية، فهي تمثّل كلّ شرائح المجتمع وفئاته من رجال ونساء، كان بعضهم حاكماً وكان بعضهم حكيماً أو رأساً في قومه، أو سيداً مُطاعا ً في أهله، وكان بعضهم فيلسوفاً، أو متكلماً، أو زاهداً أو أعرابياً...

18 عين الأدب والسياسة ص72.

19 انظر إحكام صنعة الكلام ص181.

20 مقدمة كتاب الأجوبة المسكتة : د. محمد سليم ص3.

21 نفسه/ ص94، و هو تميم بن نصر بن سيّار في بهجة المجالس وأنس المُجَالس 95/1 ، وفي الأجوبة المسكتة بتحقيق مي يوسف ص 157 .

22 الإمتاع والمؤانسة 3 / 101

23 نفسه 163/3.

جاؤوا بأجوبة دقيقة ناتجة عن ذائقةٍ أدبيةٍ عاليةٍ، وبديهةٍ حاضرةٍ أساسها النباهةُ والحذق في النظر في الكلام وما ينطوي خلف هذا الكلام، وما يمكن أيضاً أن يستثمر منه لتحقيق الإقناع والإدهاش، وهذا ما يؤكّد تأكيداً قاطعاً تميزّهم ببلاغةٍ في التركيب، وسَعة في التفكير، ودقةٍ في التعبير، وقوة في الحجة، وفصل في الخطاب، وفطنة وذكاء شديدين.

ومع هذا التفنن في التعابير الفنية والبلاغية نجد أدباً وفكاهة وطرافة وملاطفة ومباسطة وصراعاً بين الجدّ والمزاح يحقّق كثيراً من المتعة والتسلية، ولذلك حقَّ لمحقق كتاب (الأجوبة المسكتة) عبد القادر أحمد أن يقول:

" فالحزين إذا قرأ هذه الأجوبة تَسَرّى وذهب عنه حُزنه، والضجر المتضايق إذا قرأها زال عنه ضيقه وضجره، وحلَّ به السرور، وانفرجت أساريره، وبانت على شفتيه البسمات، وَعَلت من حنجرته الضحكات، لكثرة ما يضمّه الكتاب من أجوبة هزلية، وفكاهات طريفة، ونكات طريفة، مما كان يدور في مجالس أُنسهم، وجلسات طربهم، ومنتدياتهم الخاصة "[24].

ومن أمثلة ذلك:

"سرق أعرابي نافجة مِسك، فقيل له: إنّ كلَّ من غَلَّ يأتي بما غلَّ يوم القيامة، فقال: إذن والله أحملها طيبة الريح، خفيفة المَحْمل "[25].

ومثله: "قيل لإنسان مرّة: إذا رأيت سواداً بالليل فأقْبِلْ عليه، فإنه يخافك كما تخافه، فقال: أخافُ أن يكون ذلك السواد قد سمع هذا الحديث قبلي"[26].

24 انظر مقدمة الأجوبة المسكتة تحقيق عبد القادر أحمد ص5.

25 الأجوبة المسكتة ص 93-94. والنافجة : وعاء المِسك.

26 نفسه ص 185.

ولا تقف قيمة الأجوبة المسكتة عند هذا الحدّ، بل نراها تتجاوز ذلك لتحقيق وظيفة تربوية أدبية، فهي إذا ما شَرُف غرضها، ونَبُلَ مقصدها، وكرمُت غايتها تُهذّب الطباع، وتُرقق القلوب، وتدفع الناس إلى المُثل العليا اعتماداً على ما يندرج فيها من شريف الخصال، أو كريم العادات... إلى غير ذلك .

وأمثلة ذلك كثيرةٌ، منها:

" برّت امرأة من العرب أباها في كبره حتى كانت تحمله على ظهرها، فمرّت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال:من هذا؟ قالت: أبي، قال : لو مهدت له كان أوطى عليه، قالت: إنه كالصبي إذا جاع صغا، وأنا أكره أن أدعه في المنزل فيجوع فلا أعلم به وإني أصغر ولده، وإن له لمئة سنة، وإني لبكر قد أدر الله ثديي لبناً فإذا جاع أرضعته من ثديي، فقال عمر لأصحابه: أترون هذه بلغت برّ أبيها؟ قالوا: نعم، قال عمر: نعم، فقالت: يا أمير المؤمنين ما بلغت برّه، قال: كيف؟ قالت: لأني كنت في مثل حاله صغيرة يتمنى بقائي وأنا أتمنى موته، فقال عمر: أنتِ أفقه من عمر"[27]

ومنه: " شتم رجلٌ بعض الزهاد، قال: هي صحيفتكَ فامل فيها ما شئت "[28].

والأجوبة المسكتة – إلى ذلك – " تُساعد على تربية العقل، وترقية الفكر، وتقوية ملكة الاستحضار في النفس، وتبعث في لسان الإنسان قوة في التعبير إذا سُئل، وقدرة على سبك الكلام إذا ارتجل"[29]. اعتماداً على أنّ الجواب المسكت هو الكلمة، وهو مرآة العقل، وباعث التجربة، ولذلك فنحن نلمس فيها بدقة شؤون الناس وشجونهم، وواقع

27 الأجوبة المسكتة ص126. (صغا) ، يقال : صغا الرجل : إذا مال على أحد شِقّيْه أو انحنى في قوسه . لسان العرب مادة (صغا)353/7

28 نفسه ص 71.

29 الأجوبة المسكتة الواردة عن العرب والفلاسفة وغيرهم ص4.

المجتمع في أجوبتهم أو محاوراتهم، إلى غير ما في هذا من بعث لفصيح الألفاظ، وإحياء رائع للأساليب المُحكمة من الكلام.

كل هذا وغيره جعل (الأجوبة المسكتة) " تسير كالأمثال، ويحفظها الناس؛ لأن فيها فناً وطرافة، وهي تدلّ على الحكمة ورجحان العقل وفصل الخطاب".[30]

الأسلوب الحكيم*

هو فن بديع من فنون الكلام، وضرب من التعبير يقوم على صرف سؤال المتكلم أو كلامه على غير وجهه المراد. فقد يخاطبك شخصٌ بكلام لا ترى من المناسب مجاراته فيه، فتحمله على غير ما يريد، وتتحدث حديثاً آخر بأدب ولطف، إشعاراً منك إلى أنك لا تريد الخوض في مثل هذا الكلام لغرض في نفسك.

وانطلاقاً من هذا المعنى عرّفه البلاغيون اصطلاحاً بقولهم: "هو تلقّي المخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده، تنبيهاً على أنه الأوْلى بالقصد، أو السائل بغير ما يتطلب، بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهاً على أنه الأوْلى بحاله، أو المهم له"[31].

---

30 الأجوبة المسكتة: إبراهيم الحازمي ص8.

* تباينت آراء البلاغيين في تحديد موقع هذا الأسلوب ضمن علوم البلاغة؛ فدرسه السكاكي (-626هـ) في مفتاح العلوم ص435 ، في (علم المعاني) ضمن موضوعات الخروج على مقتضى الظاهر، والقزويني (-739هـ) في الإيضاح، انظر(تهذيب الإيضاح- علم المعاني) ص200، ومحمد بن علي الجرجاني(-729هـ) في الإشارات والتنبيهات ص57، والبابرتي (-786هـ) في شرح التلخيص، ص 261 والسيوطي (-911هـ) في شرح عقود الجمان ص29.

ودرسه في علم البديع شرف الدين الطيبي(-743هـ) في التبيان في علم البيان ص241، وسار عدد من المعاصرين على ذلك، انظر على سبيل المثال جواهر البلاغة ص388، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع) ص289، والمفصّل في علوم البلاغة ص615، وعلم البديع(عبد العزيز عتيق) ص182.

31 تهذيب الإيضاح (فن المعاني) ص200.

واستناداً إلى ذلك فإن هذا الأسلوب "مبنيّ، كما هو ظاهر من اسمه، على الحكمة في الخطاب، وحُسْن التأتي للأمر، والتلطف في الوصول إلى الغاية بأسلوب غير مباشر".[32]

والأسلوب الحكيم ضربان:

الأول: حملُ كلام المخاطب على معنى غير المعنى الذي يقصده ويريده، وفي هذا توجيه للمخاطب إلى ما ينبغي عليه أن يسأل عنه أو يقصده من كلامه.

ويستدلون عليه بقول " القبعثريّ للحجاج لمّا قال متوعداً: لأحملنّك على الأدهم: مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب. فإنّه أبرز وعيده في معرض الوعد، وأراه بألطف وجه أنّ من كان على صفته في السلطان وبسطة اليد فجدير بأن يُصفد لا أن يَصفد...".[33]

الثاني: أن تتجاهل سؤال المخاطب فتجيبه عن سؤال آخر لم يسأله، ومثاله قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنّاسِ وَالْحَجّ﴾ [البقرة: ١٨٩] وإنما سألوا: ما بالُ الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط، ثم يتزايد قليلاً قليلاً حتى يمتلئ ويستوي، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا؟[34]

وما سألوا عنه " مسألة دقيقة من علم الفلك تحتاج إلى فلسفة عالية، وثقافةٍ عامة، فصرفهم عنها ببيان أن الأهّلة هي وسائل للتوقيت في المعاملات، والعبادات

32 انظر البلاغة العربية (البيان والبديع) د. وليد قصاب. ص352.

33 تهذيب الإيضاح (فن المعاني) ص 201، الأدهم: أراد به الحجاج قيدا من الحديد الأسود، وهو من معاني الأدهم، في حين حمله القبعثري على الأَسْوَد من الخيل.

34 انظره نفسه ص201. لم تكن أمثلة الأسلوب الحكيم في كتب الأوائل مكافئة لمنزلته، فمجموع ما تكرّر في كتبهم أربعة أمثلة. انظر تفصيل ذلك ومناقشته في كتاب (الأسلوب الحكيم) ص49.

إشارة إلى ما كان ينبغي في السؤال عنه هو فائدة الأهلّة لا حقيقتها إلى أن تتيسّر لهم الحقائق والوسائل العلمية التي تُعينهم على فهم هذه الظاهرة الكونية"[35].

وهذا يعني أن " القرآن الكريم لم يفسّر مظاهر الكون تفسيراً علمياً كاشفاً، وإنما ترك هذه الجهود للبشر ومعاناتهم العلمية بعدما هداهم إلى التفكير، وأوجب عليهم النظر في ملكوت الله "[36].

ويبدو أن مدار الفرق بين النوعين، كما أشار إلى ذلك الدسوقي(1230هـ) قائم على أن تلقّي السائل مبنيٌّ على السؤال بخلاف تلقي المخاطب[37].

ومن هنا نخلص إلى أن الأسلوب الحكيم يقوم على ثلاث دعائم هي:

1- المحاورة بين اثنين: مخاطِب ومخاطَب، أو سائل ومجيب .

2- الإجابة بغير ما يَتَرَقَّب، أو العدول عن الجواب إلى غيره.

3- مراعاة الأَوْلى بحال المخاطَب أو السائل[38].

وللأسلوب الحكيم مكانة خاصة بين فنون القول، فهو ليس سهلاً في متناول اليد، ولا يتأتّى لأيٍ كان، فهو - كما يُشفّ عنوانه - يدلّ على ذكاءٍ عالٍ، وقدرةٍ فائقة على التصرّف السريع، وتغيير وجهة الحديث. فالمخاطب الذي قد يجد نفسه فجأة أمام أمرٍ يُضايقه، أو يُحرجه يجد لنفسه مُنصرَفاً يكون فيه في منأى عن ذلك (كما في حال القبعثري)، وكذا يُمكّن هذا الأسلوب المجيب من توصيل قصْدِه على نحو لا يُسيء فيه

35 علم البديع محاضرات ونماذج وتطبيقات مختارة ص71.

36 خصائص التراكيب ص 212

37 انظر حاشية الدسوقي ضمن (شروح التلخيص) 481/1.

38 الأسلوب الحكيم ص30، 31، 83.

إلى السائل، ولا يسبقُ في هذه الحَلْبة إلاّ الأذكياءُ اللمّاحون الذين يعرفون مخارج القول وموالحه ومَوالِجَه[39].

أغراض فن الأسلوب الحكيم في الأجوبة المسكتة:

حقّق فن (الأسلوب الحكيم) حضوراً ملموساً في الأجوبة المسكتة، برز في كثرة استعماله، وفي حُسْن استخدامه، وفي مهارة قائليه، وهو ما ينم عن قدرة لغوية فائقة، وحُسن في التصرف، وفطنة في التصيّد لِهَنَاتِ السائل أو الخصم، والبحث عن مواطن الضعف في كلامه، بهدف إقامة الحُجة عليه، وإفحامه عن الرّد، وإعجازه عن المجاراة.

والمتصفّح لهذه الأجوبة يرى أن هذا الفن لم يأت حلية شكلية في الكلام، أو غرضاً ترفيهياً؛ بل حقق حضوره أغراضاً [40]متعددة أبرزها:

1- الإجابة بما فيه فائدة المخاطب أو تحقيق الحكمة:

ويظهر هذا الغرض عندما يكون لفظ السؤال محتملاً للسؤال عن السبب وعن الحكمة، فإن كانوا سألوا عن السبب فقد أُجيبوا بما هو أنفع لهم مما سألوا عنه. وفي هذا دلالة على مناحي التفكير عند أصحاب هذه الأجوبة، وضروب فلسفتهم وقيمهم العقلية والأخلاقية التي يعتقدون بها قولاً وفعلاً ولذلك ،فإن بروز الحكمة فيها يجعلنا نسوغ لأنفسنا أن نصنفه ضمن أدب الحكمة أو على الأقل يقترب من أدب الحكمة أو الأمثال ؛ فالحكمة "كلام موافق للحق ، وهي عصارة خبرة في الحياة ،

39 انظر المفصّل في علوم البلاغة ص615.

40 حاول البحث استخلاص هذه الأغراض تبعاً لمفهومها وتحري المقام الذي قيلت فيه، لكن قد يصلح المثال أحياناً لغرض آخر أو لأكثر من غرض ، تبعاً للاعتبارات التي يُنظر إليه من خلالها .انظـر تعليل هذه القضية في(البديع في القرآن) ص 456.

وخلاصة فهم لأسرارها ، يُدبّجها ذهن ذكي فطن في جملة مرصوصة رصّا محكما ، وهي أيضا الكلام الذي يقل لفظه ويجلّ معناه"[41]

ومن أمثلته:

" قيل لبعض الفلاسفة: ما الغنى؟ قال: شرٌّ محبوب"[42].

سُئل الفيلسوف عن بيان جنس الغِنى، أو عن بيان مقداره، أو عن كليهما معاً، فكان مقتضى الظاهر أن يُجاب ببيان ذلك، ولكن الفيلسوف آثر عدم الرد، ووجّه جوابه وجهة أُخرى فيها ما ينبغي على السائل أن يكون حذراً منه، وهو أن الغنى شر محبوب، فعلى السائل ألاّ يهتم بمعرفة ماهيته، أو حدوده، أو مقداره، بل أن يعي بدقة مخاطره ومهالكه؛ لأن الغنى شر يعشقه الإنسان، فانياً حياته سعياً وراءه.

ومنه: " قيل لبعض الزهّاد: ما تقول في صلاة الليل؟ قال: خف الله بالنهار ونَمْ بالليل"[43].

يلاحظ هنا غياب التطابق بين الجواب والسؤال، إذ جاء الجواب على خلاف ما يقتضيه الظاهر، فهو من الأسلوب الحكيم قطعاً.

فالسائل سأل عن (صلاة الليل)، ماهيتها، أو طبيعتها، أو مقدار ثوابها... أو غير ذلك، فتجاهل الزاهد سؤال السائل، وصرفه إلى وجه آخر غير ما يترقبه وكأنه يقول له: الذي يجب أن تهتم له هو خشية الله نهاراً، ولو لم تقم الليل وأخلدت إلى الراحة ليلاً، فالخروج عن الجواب جاء مراعياً للأَوْلى والأجدر بالاهتمام والسؤال، وبما فيه فائدة المخاطب.

41 موسوعة أمثال العرب ص 23 .

42 الأجوبة المسكتة ص46.

43 الأجوبة المسكتة ص 62

ومنه:" قيل لعمرو بن عُبيد: ما البلاغة؟ قال: ما أبلغك الجنة وعدل بك عن النار"[44].

فقد سأل السائلُ عن (البلاغة)، وقد يعني بذلك: تعريفها، أو حدودها، أو أبعادها... أو غير ذلك، فتُرك عمرو الإجابةَ عن ذلك، وصُرف السائل في لين ورفق، ونُبِّه السائل على أن الأَوْلى والأجدر أن يَسأل عن السُبل التي تبلغه الجنة، وتُبعده عن النار، فهو الأهم والأَوْلى بالمصلحة والفائدة .

وفي هذا الجواب ما فيه من حكمة بالغة ، وهي أن على الإنسان أن يسأل أولاً عمّا ينفعه في دينه ودنياه ، وفي عاجل أمره وآجله ، وأن لا يضيّع وقته بالاستفهام عن شأن دنيوي صرف يصرفه عن الأهم والأَوْلى.

ويبدو أن المجيب قد أفاد هنا من المعنى اللغوي لمصطلح البلاغة، الذي يعني الوصول والانتهاء، في حين كان همّ السائل معرفة البلاغة بمعناها الاصطلاحي، وفي هذا توجيه لطيف للكلام، ودراية واعية بدقائق اللغة وخفاياها.

ومثله: " سُئل أعرابي عن المرأة، فقال: خرابٌ لا تصلح أبداً"[45].

فقد يحتمل سؤال السائل عن المرأة الرغبة في معرفة طبيعتها، أو صفاتها، أو محاسنها، أو غير ذلك مما يحتمله لفظ السؤال، لكن الرّد جاء بغير ما يترقب السائل، إذ صرف سائله عن ذلك، وأجابه جواباً آخر، وكأنه يقول: كان حريٌّ بكم أن تستفهموا عمّا يكون من بعض النساء مما يُمكنه أن يكدّر عليكم حياتكم لا عن أمور أخرى جانبية في المرأة.

ومما جاء من هذا النوع:" قال رجل لهشام القوطي: كم تعدّ؟ قال: من واحد إلى ألف ألف وأكثر. قال: لم أرد هذا، كم لك من السنين؟ قال: والله مالي منها شيء،

44 نفسه ص63.

45 الأجوبة المسكتة ص64.

السنون كلّها لله، قال: فما سنّك؟ قال: عظم؛ قال فابن كم أنت؟ قال: ابن اثنين رجل وامرأة، قال: فكم أتى عليك؟ قال: لو أتى عليَّ شيء قتلني، قال: فكيف أقول؟ قال: كم مضى من عمرك؟ "[46] .

سُئل هشام في هذه المحاورة خمس مرات عن عُمره، وفي كل مرّة كان يجيب إجابة مغايرة مختلفة عن الأخرى، صارفاً بذلك السائل عن حقيقة سؤاله إلى غير ما يقصده.

سأله في المرّة الأُولى: كم تعد؟ يقصد السائل: كم عمرك؟ أو كم تعدّ من السنين، فحمل هشام كلمة (تعد) على معنى الحسَاب، فأجاب: من واحد إلى ألف ألف وأكثر، مبيناً مقدار ما عليه قومه أو أهله من العدد.

ويحتمل أن يكون قد حملها على معنى القدرة والشجاعة والفروسية، فأجاب: من واحد إلى ألف... مبيّناً مقدار ما عليه من القوة، وأنه يعادل ما ذكره من الرجال .

وسُئل ثانية عن عمره بصيغة أخرى، وهي: كم لك من السنين؟ فعاد ثانية ليتجاهل سؤاله ويصرفه عنه عندما نقل كلمته من معناها الذي هو عدد ما عاش من السنين إلى معنى الملكية مجيباً: "والله ما لي منها شيء، السنون كلّها لله".

وهكذا يسير على هذا النهج في الأسئلة اللاحقة موجهاً إجابته وجهة لم يكن السائل يتوقعها، وكأنه بذلك ينبّه بأدب وذوق ولطف: جدير بك أن تسأل غير هذا السؤال، جدير بك أن تسأل عمّا فيه الفائدة وبما يشير إليه واقع الحال.

2- إظهار القدرة على الجدال والمحاورة:

وهذا جواب يقوم على المنطق والإقناع العقلي للأشياء، وكأنه يُخاطب العقل أكثر من خطابه القلب والمشاعر، فهو بذلك يقترب من فن الإقناع عن طريق تسخير الأسلوب الحكيم لتأدية هذا الغرض.

46 نفسه ص81.

وأمثلته كثيرة، منها:

" قيل لأعرابي: نمزج لك الراح؟ قال: حَسْبُها ما شربت في كرمها"[47].

فالأصل أن يرد الأعرابي بـــ (نعم) أو(لا)، ولكنّه آثر أن يستخدم ذكاءه وفطنته في الرّد بما يقطع الطريق على السائل حتى يُسَلّم له بما أراد، فجاء جوابه: "حسبها ما شربت في كرمِها"، ليُفاجئ السائل، وليدعمه بالحجة والمنطق، فلا يعود إليه ثانية من ناحية، ويتخلص من الرد على سؤاله من ناحية أخرى.

ويظهر هذا الغرض أيضاً في المثال الآتي:" قيل لأعرابي: ما أعلمك بالنجوم؟ فقال: من ذا لا يعلم أجذاع بيته"[48].

فمقتضى الظاهر أن يكون الجواب مطابقاً للسؤال، فإذا نقص فقد خالف الظاهر، والجواب هنا فيه نقص مُتعمّد من ناحية تقديم المعلومة المفيدة التي استفهم عنها السائل، وفيه زيادة من حيث بيان الوصف الذي عليه النجوم عندما ألحقها بمشبّه به هو أشهر وأعلم لدى السامع، وهو «أجذاع البيت»، وبهذا أُجيب السائل بنقص متعمد في الجواب بما قدّره له المجيب.

ومثله: " قيل لأعرابي: كم تشرب من النبيذ؟ قال: على قدر النديم"[49].

والأصل أن يأتي الجواب مراعياً لمقتضى الحال، فيقول: أشرب هذا القدر أو ذاك، لكن الجواب جاء على غير ما يتوقع السائل فقال: " على قدر النديم"، وكأنه بذلك يُلمح إلى أنه يرغب في شرب الكثير اعتماداً على مكانة النديم ومنزلته في نفس الأعرابي. وفي هذا صرف لطيف للمخاطب وقدرة على توجيه مسار الحوار؛ وخلق الحُجج

47 الأجوبة المسكتة ص 104

48 الأجوبة المسكتة ص101، (أجذاع): جمع جِذْع وهو ساق النخلة. انظر لسان العرب مادة (جـــذع) 220/2.

49 نفسه ص104

والبراهين التي تقطع الرد على السائل، وتقنعه، فحقق بذلك أمرين، الأول: صرْف المخاطب عن سؤاله صرفاً لطيفاً، فلن يعود إليه ثانية، وبذلك لا يكون مضطراً إلى التصريح بمقدار ما يرغب في شربه.

والثاني: إظهار براعته في الجدال والمناقشة، وإيجاد الحجج التي تقطع الطريق على السائل في الرد.

ومما يدخل في هذا الغرض: " قال عمرو بن العاص لأَمَةٍ ومعها طبق مُغطى: ما في الطبق؟ قالت: فلم غطّيْناهُ إذَنْ؟" [50].

فجواب الأَمة لم يأتِ مراعياً للسؤال، بل ردّت عليه بسؤال آخر، وفي هذا صرفٌ عن طلب المعرفة، لأمر قدّرته هي، كأن يكون مما لا يُرغب في إظهاره، أو ليس من المصلحة بيانه، أو غير ذلك إشعاراً منها بأنه ما كان ينبغي له أن يسأل، وفي هذا ما يشف عن ذكاء عالٍ، وقدرة فائقة على التصرّف السريع الحكيم من ناحية، وتمكن من أدوات الجدال والمحاورة من ناحية أخرى.

وممّا قد يدخل في هذا النوع أنّه" قيل لأعرابي: أما تخاف الحساب؟ قال: ومن يُحاسبني يومئذ؟ قالوا: الله عزّ وجل: قال: إن الكريم إذا حاسَبَ تَفَضَّل"[51].

يُلحظ غياب التطابق بين السؤال والجواب؛ لأن مقتضى الظاهر أن يجيب الأعرابي بـــ (نعم) أو (لا)، ولكنه ردّ على سائله بسؤال آخر يَعْرِفُ الإجابة عنه سلفاً، ليصل إلى الأسلوب الحكيم بقوله: " إن الكريم إذا حاسب تفضل"، متكئاً في ذلك على أدلة عقلية، وعلى قيم وثوابت متعارف عليها في أوساط الناس وأذهانهم ، مؤدّاها أن الكريم لا يصدر عنه إلّا أمر كريم خيّر، فإذا حاسب تلطف، وإذ عاقب رحم، فحقق بذلك أمرين : الأول هو التخلص من الرد بالموافقة أو الرفض ، والثاني هو التأثير في

50 الأجوبة المسكتة ص105.

51 نفسه ص 102.

السائل و إقناعه وبذلك استطاع أن يشدّه ويأسره بهذا الجواب المشفوع بدقة الفكر، وحسن الأداء ،وعمق التجربة، كل ذلك حتى يقطع الطريق عليه للرد. وهذا كما ذُكر سلفاً يحتاج إلى فطنة وبديهة شديدتين لا تتأتيان لأيٍ كان.

ومثله أنه قيل لراهب:" متى عيدكم يا راهب؟ قال: يومٌ لا أعصي الله فيه فهو يوم عيد"[52].

سُئل الراهب عن موعد العيد، فترك الإجابة، وصرف سائله في لين ورفق عن ذلك وأجابه بأنّ كلّ يوم لا يعصي الله فيه هو يوم عيد له، وفي هذا إحكام للجواب يشف عن قدرة عالية على حسن التصرف في فنون الكلام، وعلى استخلاص العِبر والمواعظ، وتوجيهها الوجهة الصائبة التي يجب أن يكون عليها مسار الأمور.

ومن هذا النوع أنه" قيل للنظام: ما الاختصار؟ قال: الذي اختصاره فساد"[53].

لم تكن إجابة النظام على حسب السؤال الموجّه إليه، فالسائل يريد أن يعرف حقيقة الاختصار، وماهيته، .. أو غير ذلك مما له تعلق به، ولكن النظام فاجأ سائله بغير ما يترقبه عندما جاء بجواب لايملك السائل إلّا الإقرار به، هذا فضلاً عمّا في الجواب من حُسن تصرف، وقدرة على الإقناع والتأثير.

3- التأدّب والتلطّف:

ويُقصد بذلك أن يتضمن الجواب رداً فيه نوعٌ من الكياسة واللطف في رد السائل عن سؤاله، وتوجيهه وجهة أخرى صادرة عن إنسان خَبر الحياة، فتركت لديه انفعالات مختلفة صهرها في نفسه، ومزجها بمشاعره، ثم ارتقى بها وصاغها ردوداً فنيةً ساميةً تنأى به عن الصراحة في المواجهة إلى اللطافة في المبادرة.

52 الأجوبة المسكتة ص65.

53 نفسه ص65.

ويظهر هذا في المثال الآتي: " قيل لأعرابي لمن هذه الإبل قال: لله في يدي"[54].

فالجواب الذي أجاب به الأعرابي هو غير الذي ينتظره السائل، إذ كان يريد معرفة صاحب الإبل من البشر، فجاء الجواب عميقاً في معرفة حقيقة المُلك، فهذه الإبل للأعرابي نفسه، ولكنه يُقرُ بأنها لله تعالى وضعها تحت يَدِه، فجاء الرد موافقاً للسؤال مع أدب جَمٍّ مع الله تعالى.

ومثله: " قيل لأعرابي: أنت راعي هذه الإبل؟ فقال: الله راعيها وأنا مَرْعِيّها"[55].

فالأعرابي الذي وجد نفسه فجأة أمام هذا السؤال نَفَذَ في الجواب إلى معنىً عميقٍ أبعد مما أرادهُ السائل، إذ فهم من معنى (الراعي) أنه (الحافظ)، فجعل الراعي هو الله تعالى، وأما هو فمأمورٌ بالاعتناء بها، وما ذلك إلّا ضربٌ من التأدّبِ.

4- الطرافة والهزل:

ويُقصد بذلك أن ينشأ عن عدم التطابق بين السؤال والجواب، أو بين الجواب الذي يتوقعه السائل والجواب الذي ينطق به المجيب ما يبعث على التفّكه والمزاح، بما يشرح الصدور، ويزيل عنها الحزن والهموم.

وأمثلة هذا النوع كثيرة، منها:

" قيل لأعرابي: كيف تقول: استجدأت أو استجديت، قال: لا أقوله. قيل: لم؟ قال: لأنّ العرب لا تستجدي"[56].

فالأسلوب الحكيم واقع في قوله: (لا أقوله) إذ هو رفض متعمد للإجابة لغرض يقصده المتكلم، وهذا الغرض قد يكون عدم معرفته بالجواب الصحيح فيتورط

54 نفسه ص 89

55 الأجوبة المسكتة ص 90

56 نفسه ص97.

في جواب يحسبه صواباً، فإذا هو خطأ، ويظنه مُرضياً فإذا هو باعث على اللوم والسخرية، وقد يكون قصده التفكّه والممازحة وبعث شيء من المرح والدعابة لدى المتلقي، وقد دَعَمَ ذلك ما تبعه من تعليل حسنٍ عزّز رفضه الإجابة، وساند موقفه، وهو أن" العرب لا تستجدي"، وفي كل هذا تخلص لطيف من الرّد.

ومما قد يدخل في هذا النوع أنه" قيل لأعرابي: كيف تقول: ضرب عبد الله زيداً؟ قال: كما قلتَ، قال: ولم؟ قال: لشر أحسبه وقع بينهما"[57].

الأصل أن يأتي الجواب متضمناً نطق الأعرابي للعبارة، ولكن الأعرابي كان لمّاحاً ذكياً ممن وُهبوا إسعاف البديهة، وسرعة الخاطر، والمقدرةِ على الرد المناسب، والتخلص الفكه، فاستطاع أن يتخلص من الرد محققاً بذلك فائدتين: الأولى: إخفاء ما يمنعه من الرد، وقد يكون هذا المانع جهلاً منه بالإجابة، أو بقواعد اللغة، أو ما شابه ذلك، فاستطاع بذلك أن يتفلت من إظهار نقطة ضعفه. والفائدة الأخرى أنه حقّق في جوابه نوعاً من الطرافة بما انشرحت له الصدور، وسُرّت له النفوس.

ومن هذا النوع أيضاً: " قال ثعلب لأبي العبر: الظبي معرفة أم نكرة؟ فقال: إن كان مشوياً على المائدة فهو معرفة، وإن كان في الصحراء يعدو فهو نكرة"[58].

فالرد بما تضمن من نقص متعمد للجواب هو من الأسلوب الحكيم، ولكنه أسبغ على الكلام نوعاً من التفكّه والمزاح بما فيه من زيادة لطيفة.

ومن هذه النماذج قولهم لأعرابي: " أين تنزل اليوم" قال: عند من عنده خبز"[59].

صرف الأعرابي سائله بأدب وظرف عن معرفة رده، وكأنه بذلك يوجه إلى أن معرفة الجواب أو تسمية الشخص ليست ذات قيمة، فالأهم هو أن يُشبع جوعه عند

57 الأجوبة المسكتة ص 92

58 نفسه ص163.

59 نفسه ص93.

أيٍ كان. وفي هذا من الفطنة والذكاء ما يُشير إلى براعته من ناحية، وإلى إسباغ كلامه نوعاً من الظرف واللطافة.

ومنه: " مرّ بعضهم على قوم يشربون وهو جائع، وفي المجلس مغنّية: فقيل له: ما تقترح من الأصوات، قال: نشيش مقلى".[60]

فتبين من هذا الرد أنّ السائل قد يكون تعمد إثارة الجائع بهدف الإضحاك، وقد لا يكون كذلك، وأيا كان القصد فقد وُفقّ إلى حسن التخلص منهم بردّه المضحك هذا .

فكل هذه الأمثلة اتخذت من حضور الأسلوب الحكيم وسيلة للترويح عن النفس، ومدعاةً للمرح والسرور، وإظهاراً للمقدرةِ على التندّرِ في غير ما جرح ولاثْلب، جامعة في كل ذلك بين الجدّ والمزاح، داعيةً المتلقي إلى الاقتناع بحججها الطريفة، وباثةً فيها في الوقت نفسه نوعاً من الإعجاب والدهشة والاستغراب.

وبعد، فهذه هي الأجوبة المسكتة، تناول الحديث عنها فناً من الفنون البلاغية الدقيقة، هو(الأسلوب الحكيم)، وقد تأكّد أن حضوره حقق أغراضاً قيّمة، منها: إظهار الحكمة في الجواب بتوجيه سؤال السائل إلى الأَوْلى والأجدر بالسؤال، ومنها إظهار براعة المجيب وقدرته على المحاورة والجدال بما يشير إلى مهارة وفطنة لا يقدر عليها إلاّ من تمكّن من ناصية الكلام، وعرف دقائقه وأسراره، ومنها ما يُشير إلى إظهار نوع من التأدّب والتلطف في الرد، أو إسباغ نوع من الملاطفة والملاينة، بغرض إمتاع السائل وإضحاكه.

ولاريب أن هذا البحث لم يقف على كلّ أمثلة الأسلوب الحكيم في هذه الأجوبة، وإنما كان محاولة قُصد من ورائها تمهيد السبيل لدرس هذه الأجوبة دراسة بلاغية جمالية مستفيضة تكشف محاسنها، وتجلو خفاياها، وتُفصح عن أسرارها ودقائقها.

60 نفسه، ص180.

المصادر والمراجع

- الأجوبة المسكتة: إبراهيم بن أبي عون، تح: محمد عبد القادر أحمد، مطابع الناشر العربي.
- الأجوبة المسكتة: إبراهيم بن أبي عون، تح: مي أحمد يوسف، ط: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 1996م.
- الأجوبة المسكتة: جمع إبراهيم بن عبد الله الحازمي، دار الشريف، الرياض، ط2، 1994م.
- الأجوبة المسكتة في أدبنا العربي: محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع، القاهرة1417هـ- 1996م.
- الأجوبة المسكتة الواردة عن العرب والفلاسفة وغيرهم: أحمد صابر، مطبعة الواعظ، القاهرة، 1905م.
- إحكام صنعة الكلام: لأبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي، تح: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت- لبنان، 1966م.
- الأدب القصصي عند العرب: موسى سليمان، بيروت، 1960م.
- الأسلوب الحكيم: دراسة بلاغية تحليلية مع تحقيق رسالة في بيان الأسلوب الحكيم لأبن كمال باشا ودراستها، د. محمد بن علي الصامل، دار اشبيليا، الرياض، السعودية،2001م.
- الإشارات والتنبيهات: محمد بن علي الجرجانيّ، تحقيق: د. عبد القادر حسين- دار نهضة مصر، القاهرة.
- أمالي السيد المرتضى: أبو القاسم علي بن الطاهر بن أبي أحمد الحسين، مطبعة السعادة، ط1،1325هـ-1907م.

- الإمتاع والمؤانسة: أبو حيّان التوحيدي، صحّحه وضبطه: أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان.
- البديع في القرآن أنواعه ووظائفه: د. إبراهيم محمود العلان. إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2002م.
- البلاغة العربية (البيان والبديع): د. وليد قصاب، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، الإمارات، ط1، 2004م.
-البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع): د. فضل حسن عبّاس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 1407هـ -1987م.
- بهجة المجالس وأنس المُجالس: يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي، تح: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- التبيان في علم البيان: شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله، تحقيق: توفيق الفيل وعبد الطيف لطف الله، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1986م.
- تهذيب الإيضاح (شرح كتاب الإيضاح للخطيب القزويني) فن المعاني: هذّبه ورتّبه عز الدين التنوخي، مطبعة الجامعة السورية، 1368هـ- 1949م.
- جواهر البلاغة: السيّد أحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- حاشية الدسوقي ضمن شروح التلخيص، مطبعة السعادة بمصر، ط2، 1342هـ.
- خصائص التراكيب: د. محمد أبو موسى، مكتب وهبة، القاهرة، ط3.
- سحر البلاغة وسرّ البراعة: أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، صحّحه وضبطه عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1405هـ- 1984م.
- شرح التلخيص: أكمل الدين محمد البابرتي، دراسة وتحقيق: د. محمد مصطفى رمضان صوفية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس- ليبيا، ط1، 1983م.

- شروح التلخيص: انظر حاشية الدسوقي
- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1358هـ - 1939م.
- العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسيّ، شرحه وضبطه أحمد أمين وغيره، دار الكتاب العربي، 1403هـ-1983م.
- علم البديع: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان.
- علم البديع: محاضرات ونماذج وتطبيقات مختارة، طراف طارق النهار، مركز عبادي، صنعاء- اليمن، 2007م.
- عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة: أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل، دار الكتب العلمية ط2، 1405هـ 1985م.
- الفهرست لابن النديم: د. شعبان خليفة ووليد محمد العوزة، المجلد الأول، العربي للنشر والتوزيع،1991م.
- لسان العرب: ابن منظور، تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1416هـ - 1996م.
- المبهج: عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي، تح: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط1، 1420هـ-1999م.
- المحاسن والأضداد: عمرو بن بحر الجاحظ، تح: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت 1969م.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، تح: د. عمر الطبّاع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1420هـ -1999م.

- مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، حققه د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.
- المفصّل في علوم البلاغة العربية (المعاني- البيان- البديع): تأليف د. عيسى علي العاكوب- مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1421هـ-2000م.
- موسوعة أمثال العرب: إميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت، ط1 ،1415 هـ-1995م.
- الهفوات النادرة: غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال الصابئ، تح : د. صالح الأشتر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، 1387ه-1967م.
- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، عناية س. ديدرينغ- دار فرانز شتاينر بمدينة فيسبادن ألمانيا، 1393هـ-1974م.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2011/11/20.